دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 45، عدد 3، 2018

# خصائص الخطاب السياسي في القرآن

*عبدالسلام عبدالرزاق البيطار**

## ملخص

تناول البحث موضوع الخطاب والسياسي والسياسة الشرعية، وأقوال العلماء كما عرضه القرآن الكريم، حيث إن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ولخطابه أشكال وأنواع، منها الخطاب السياسي الذي من خصائصه، أنه شامل وعميق وسلس، فهو يخاطب العقل ويحاكي الواقع، ويعدّ نظاماً كاملاً للحياة.

وقد توصل الباحث إلى أن منظومة القيم في القرآن الكريم، هي المنطلق والأساس لبناء نظام سياسي قوي متين ومستدام، وأن علاقة الخطاب السياسي بالدعوى، علاقةٌ تشاركيةٌ ترابطيةٌ تكامليةٌ، فهما كالروح والجسد، وإن كان ثمة فصل بينهما فهو فصل اختصاص لا فصل انسلاخ، ولكل خطاب ميدانه ورجاله.

**الكلمات الدالة:** الخطاب السياسي، القرآن والسياسية، السياسة الشرعية.

## المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، الذي أقر لنا الإسلام منهجاً وديناً، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا شك أننا في هذا الزمان، وفي خضم التحديات التي تعصف بأمتنا الإسلامية، من كل حدب وصوب، لأحوج ما نحتاج خطاب سياسي معتدل، يتناغم مع المعطيات في واقعنا، ويحرر مواطن النزاع والخلاف، ويفكك الجمود ويطلق مبدأ الحوار، فيتقبل الرأي والرأي الآخر.

وقد ورد في القرآن الكريم – وهو الصالح لكل زمان ومكان – الكثير من الآيات، وقد تنوع فيها الخطاب، ومنها الخطاب السياسي الذي احتوى مضمونه على تأصيل وتفصيل لكل ما يتعلق بنظام الحكم والخلافة والدولة والرعية والروابط بينهما، وفيه حث وتوجيه ودعوة إلى الحوار اللين المرن الهادئ مع ترسيخ للقيم والمبادئ.

وقد حاول الباحث في هذا البحث، لفت الأنظار إلى خصائص تميز بها الخطاب السياسي في القرآن الكريم، مما جعله منهجاً صالحاً وأساساً واضحاً لبناء نظام سياسي متكامل، يجمع في طياته أسباب النجاح، هذا إن تم العمل بمقتضى الفهم الصحيح له، مع الحرص على الاستنباط السليم وحسن القياس ومراعاة الواقع ومتطلباته.

### مشكلة الدراسة

من المفترض أن تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

1- ما حقيقة الخطاب في القرآن الكريم؟.

2- ما السياسة؟ وما مدى عناية القرآن بالخطاب السياسي واشتماله عليه؟.

3- ما أبرز خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم؟

4- ما ثمار خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم؟

5- ما العلاقة بين الخطاب السياسي في القرآن الكريم والخطاب الدعوي؟.

### أهمية الدراسة وأهدافها

1- إثارة موضوعات قل فيها البحث، والحصول على نتائج تساعد في تحرير مصطلحات معاصرة بطريقة علمية منهجية.

2- الحاجة إلى تجديد الخطاب الإسلامي السياسي، في واقعنا المعاصر، ودحض ما يروج له بضرورة فصل الدعوة عن السياسة كمبدأ لنهضة الأمم.

3- التأكيد على مدى اتساع واستيعاب الخطاب السياسي في القرآن بخصائصه المتنوعة لجميع مجالات الحياة، مع التركيز على ضرورة تفعيل الحوار والتفاوض بقوالب جديدة معاصرة تناسب الواقع وتحقق الهدف ولا تتعارض مع القرآن الكريم.

4- بيان أن ما يحتاجه المسلمون من ثقافة سياسية

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/6/14، وتاريخ قبوله 2016/8/18.


© 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وعلاقات دولية يمكن استنباطها من نصوص القرآن الكريم وخطابه العام والخاص.

**الدراسات السابقة**

لم يجد الباحث – في حدود الاطلاع– على دراسات مشابهة لموضوع دراستنا سوى البحث الموسوم بـ: **الخطاب السياسي في القرآن الكريم السلطة والجماعة ومنظومة القيم،** لعبد الرحمن الحاج، طبعة سنة 2012م، وهو أصل لرسالة الدكتوراه، والتي تحدث فيها الباحث عن بناء الجماعة السياسية، ومنظومة القيم، مع توضيح وشرح وإسقاط على الواقع، وقد كان تركيزه منصب حول هيكلية الأمر والنظرية السياسية، موضحاً بأن المرجعية السياسية تعود لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد ظهر للباحث جليا بعد الاستقراء وجود تباين ما بين العنوان والمضمون، واختلاف في الدلالة، فمن جانب يظهر قربه من عنوان الدراسة الحالية، ومن جانب آخر يتضح أن المضمون يختلف تماما عن العنوان، مما يجعل العلاقة بين الدراستين تشتركان في المسمى دون المضمون، كذلك لم يتطرق عبد الرحمن الحاج إلى مزايا الخطاب أو خصائصه أو العلاقة بين السياسي والدعوي.

**منهج البحث**

لقد استخدم الباحث المنهجين الاستقرائي لتتبع النصوص والاستدلال بما يناسب في هذه الدراسة، ومن ثم التحليلي في الشرح والتوضيح والقياس والتدليل، مستنبطاً أهم الخصائص التي امتاز بها الخطاب السياسي في القرآن الكريم، مع عرض النتائج على كتب التفسير لمعرفة مذاهب المفسرين وآرائهم في مدلولاتها. وكان مما لابد منه الرجوع إلى الكتب المختصة لتحرير المصطلحات ذات الصلة من مصادرها وبيان معانيها.

**خطة البحث**

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها، مشكلة الدراسة، وأهميتها، والدّراسات السّابقة، والمنهج المتبع.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب والسياسة، والخطاب السياسي، والسياسة الشرعية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الخطاب والسياسة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مصطلح الخطاب السياسي، والسياسة الشرعية.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم وعلاقته بالخطاب الدعوي، وفيه تمهيد، ومطلبان:

التمهيد: ذكرت فيه ملخصاً حول الخصائص، ومفهومها، ومدلولها.

المطلب الأول: خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم" الشمول، العمق، محاكاته للواقع، الدعوة إلى القيم ".

المطلب الثاني: علاقة الخطاب السياسي، بالخطاب الدعوي في القرآن الكريم.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج، اوردتها على شكل نقاط.

## المبحث الأول
## مفهوم الخطاب والسياسة، والخطاب السياسي والسياسة الشرعية

### المطلب الأول: مفهوم الخطاب والسياسة لغة واصطلاحاً.

**أولا: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً:**

**الخطاب لغة:** هو الكلام وفي التنزيل العزيز: **(فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)** [ ص. 23 ]وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفي التنزيل العزيز:**(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)** [ ص. 20] وهو ايضاً: الحكم بالبينة أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد، أو أن يفصل بين الحق والباطل...[1].

وقيل الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير والخطب: الأَمر الَّذِي تقع فيه المخاطبة، والشأْن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب أي عظم الأمر والشأن[2].

والخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه: الخُطبة والخطبة لكن الأولى تختص بالموعظة، والثانية بطلب المرأة[3].

وأرى أن التعريف الذي جاء في المعجم الوسيط في بداية الكلام هو أشمل وأعم.

**الخطاب اصطلاحاً:** يرى الباحث أنه لم يتفق العلماء على مفهوم واحد للخطاب، فهو من جهة لا يكاد يخرج عن مفهومه اللغوي، ومن جهة أخرى يتغير فهمه ارتباطا بالعلم الذي يناط به، فقد يكون خطاباً فكرياً أو دعوياً أو اجتماعياً أو تربوياً وربما سياسياً واقتصادياً، وبأساليب مختلفة، منها القصصي والحواري، ومنها ما جاء أوامر أو نواهي، ومنها خطاب مباشر وغير مباشر وقد يكون بالتلميح والإشارة أو بالتصريح والكتابة، وقد يختلف تاريخياً وجغرافياً.

يقول عبد الرحمن الحاج "... لكن الاصطلاح الأصولي

للخطاب بقي محدود التداول في اطار علمَي الاصول والفقه، وهو مكرس بشكل رئيسي لدراسة دقيقة للمقاطع الكلامية القصيرة، وإن كان يمتلك إمكانات كبيرة لا تزال قابلة للاستثمار إلى اليوم في دراسات الخطاب"[4].

وقيل بأنه: " صياغةٌ لغويّةٌ بالعربيّة الفُصحى، أو العاميّة، أو أيّ لغةٍ أخرى، وفق مقتضى الحال، لطرح موضوعٍ، أو مشكلةٍ، أو فكرةٍ، حيث يتمّ إيصال رسالةٍ ما، من خلال هذه الكلمات الموجّهة للنّاس، بهدف تغيير الرأي العام، أو نشر أفكارٍ ومذاهب، أو التَّحذير من قضيّةٍ ما، أو شرح تعاليم ومبادئ الدين، تُعرف هذه الصِّياغة الأدبيّة، بغضّ النَّظر عن نوعها وغايتها، باسم الخطابة، والمادّة المقروءة تُسمّى خِطابًا، ومن يقوم بهذه المهمّة كوظيفةٍ رسميّةٍ أو غير رسميّةٍ يُسمّى خطيبًا "[5].

ويؤكد الباحث أن تعريف الخطاب اصطلاحاً يحتمل تلك الوجوه جميعها، ولكنه في موضوع هذا البحث، فهو "وسيلة لإيصال رسالةٍ ما، من خلال هذه الكلمات الموجّهة للنّاس، بهدف تغيير الرأي العام، أو نشر أفكارٍ ومذاهب، أو التَّحذير من قضيّةٍ ما، أو شرح تعاليم ومبادئ" [6].

**ثانيا: مفهوم السياسة لغة واصطلاحا.**

**السياسة لغة:** من سوس: (سَاسَ) الرَّعِيَّةَ يَسُوسُهَا (سِيَاسَةً) بِالْكَسْرِ، و(الْإِيَالَةُ) السِّيَاسَةُ يُقَالُ (آلَ) الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ، مِنْ بَابِ قَالَ و(إِيَالًا) أَيْضًا، أَيْ سَاسَهَا وَأَحْسَنَ رِعَايَتَهَا[7].

"قَالَ ابْنُ الأَثير: وَهُوَ مِنْ سَاسَ الناسَ يَسوسُهم، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ، وَيُرْوَى: آسِ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ المُواساة"[8].

**السياسة اصطلاحا:** "هي تدبير أمور الأمة الداخلية والخارجية، بالنظم والقوانين التي تكفل الأمن لأفرادها، وجماعاتها، والعدل بينهم، وتضمن تحقيق مصالحهم، وتمهيد السبيل لرقيهم، وتنظيم علاقتهم بغيرهم"[9].

ويرى الباحث بان السياسة: هي لفظ يطلق على كل فعل، أو قول، يتعلق بإدارة الدولة وشؤونها، ومتعلقاتها، من وزارات وبرلمان، وأحزاب وتيارات، ومجالس، وعلاقات دولية، وأنظمة ومؤسسات...الخ.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي "... وبهذا يتضح لنا: أن كلمة سياسة، عربية خالصة، لا ريب في ذلك ولا نزاع، والمراد بها: سياسة الرعية، أي القيام على تدبير شؤونهم بما يصلحها"[10].

**المطلب الثاني: الخطاب السياسي والسياسة الشرعية.**

**أولا: الخطاب السياسي:** "هو حقل للتعبير عن الآراء، واقتراح الأفكار والمواقف، حول القضايا السياسية مثل: شكل الحكم، أقسام السلطة، الفصل بين أنواع السلطة، ويُعتبر الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً، يهدف إلى حمل المُخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى، عن طريق توظيف الحُجج والبراهين.

... وهو شكل من أشكال الخطاب، يعمل المتكلم– فرداً كان أو جماعة أو حزباً– بواسطته، على مواصلة تملُّك السلطة في الصراع السياسي، ضد أفراد أو جماعات أو أحزاب أخرى، ويُركز هذا التعريف على البعد النفعي للخطاب السياسي كونه خطاباً مرتبطاً على الدوام بالسلطة، إذ يعتبر أهم الأدوات التي تلجأ إليها القوى السياسية للوصول إلى مراكز القرار والسلطة، ولإضفاء المشروعية على محاولاتها"[11].

وبقولنا الخطاب السياسي في القرآن الكريم: أي ما كان مضمون الخطاب القرآني سياسياً، يتحدث عن بناء الدولة، ونظام الحكم، وعمارة الأرض، سواء أكان بطريقة التصريح أم التلميح، وبأشكال مختلفة: فمن خطاب الله، إلى خطاب الأنبياء إلى مخاطبة المؤمنين بعضهم لبعض، وأنواعه: سواء أكان سياسياً عاطفياً، أم سياسياً تربوياً، أم سياسياً عقلياً، كل ذلك وما إلى غيره مما يمكن أن نستنبطه من آيات القرآن الكريم المعجز.

**ثانيا: السياسة الشرعية:** "هي علم يبحث عما تدبر به شؤون الدولة الإسلامية، من القوانين والنظم، التي تتفق وأصول الإسلام، وان لم يقم على كل تدبير دليل خاص[12].

يقول ابن عقيل: " السياسة ما كان من الأفعال حيث يكون الناس معه اقرب إلى الصلاح وابعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولا نزل به وحي "[13].

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: " إن السياسة الشرعية، هي السياسة القائمة على قواعد الشرع وأحكامه وتوجيهاته، فليست كل سياسة شرعية.

...إنما السياسة الشرعية: هي التي تتخذ من الشرع منطلقا لها، ترجع إليه وتستمد منه كما تتخذ تحقيقه في الأرض، وتمكين تعاليمه ومبادئه بين الناس، هدفا لها وغاية، وكما تتخذه غاية ومنهجاً وطريقاً، فغايتها شرعية ومناهجها شرعية... شرعية المنطلقات، شرعية الغايات، شرعية المناهج"[14].

وقيل بأنها ضبط علاقة الراعي بالرعية، وعلاقة الرعية بالراعي، وما لكل طرف منهما من حقوق على الآخر، وما على كل طرف منهما من واجبات، نحو الآخر من منظور إسلامي"[15].

ويرى الباحث أن السياسة الشرعية: هي كل عمل سياسي بمفهومه اللغوي أو الاصطلاحي الشامل، وتعريفاته المختلفة، على أن يكون مرتبطاً بأحكام الشرع وقيمه، في أفكاره، وبرامجه، وأهدافه.

## المبحث الثاني
## خصائص الخطاب السياسي في القرآن وعلاقته بالخطاب الدعوي

**التمهيد:**

من خلال نتائج تحرير المصطلحات التي تتعلق في جوهر البحث، أصبح من الواضح لدينا أن الخطاب في القرآن الكريم– كان سياسياً أو دعوياً أو فكرياً أو اقتصادياً– فانه يمتاز بمزايا، هي ذاتها ما يختص بها كل نوع من أنواع الخطاب.

ومن هنا فان كل خطاب وإن اختلف شكله وتنوع، يأخذ من تلك الخصائص القدر الذي يتناسب مع الحالة والواقع، وهنا يظهر إعجاز القرآن الكريم وربانيته، وهذا لا نجده في أي دستور دولة أو نظام حكم أو حزب أو جماعة أو مؤسسة، قال تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)** [ النساء. 105 ].

فالخطاب السياسي، وإن اشترك مع الخطاب الدعوي في الخصائص والمزايا، أو مع أي خطاب آخر، فلا يمنع أن يختلف معه في الطريقة والتنفيذ والأهداف، بل هو من كمال القرآن الكريم، قال تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** [الأنعام. 38].

وقد وضح الإمام حسن البنا ذلك الكمال، والشمول بقوله" إنها الرسالة التي امتدت طولا حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقا حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة[16].

### المطلب الأول: خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم"
### الشمول، العمق، محاكاته للواقع، الدعوة إلى القيم "

**اولا: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بالشمول.**

قال تعالى: **(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)** [النحل.89].

إن الشمول من صفات آيات القرآن الكريم، وهي أدق من العموم، والعموم صفة ملازمة للقرآن الكريم كذلك، فهو جاء لكل الناس عامةً، ولكل الأزمنة صالحاً، ولكل الامكنة ملائماً، وكونه شاملاً أي بتناوله لجميع القضايا بشكل مفصل ومنها السياسية، فنجد أن الآيات الآنفة الذكر فيها خطاب للإنسان في شتى المجالات، عام وشامل يتدرج في توجيهه منذ نزوله إلى يوم القيامة، وفيه بيان وتوضيح لكل الجوانب، ففيه الهداية والارشاد والرحمة للناس كافة، ومن ذلك الجانب السياسي، قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)**[ النساء.58].

فهذا الخطاب ذو مضمون سياسي، موجه للحكام والقضاة واهل الرأي، ومن يعمل في ميدان السياسة بكافة اشكالها وطرقها، ففيه توجيه بأن يحكموا بالعدل بين الرعية، فالعدل هو أساس الملك والحكم، وهو شامل عام لا يقتصر على مرحلة بعينها، صالح لكل الأزمنة، من عمل به تحقق له الحكم والسيادة، والأولوية لحملة هذا الدين فهذا دستورنا ومنهاج حياتنا، وان تخلى عنه المسلم والكافر فلم يعدلوا، لكان الحكم والغلبة للأقوى بذهاب التقوى.

يقول النورسي: "... فالقرآن الحكيم يخاطب كل طبقة من طبقات البشر في كل عصر، كأنه متوجه مباشرة إلى تلك الطبقة خاصة، وهو يدعو جميع بني آدم بجميع طبقاتهم ويدرسهم الإيمان، ومعرفة الله، والأحكام الاسلامية بما يوافق كل نوع وكل طائفة،... فالدرس واحد وليس مختلفا وعليه فيلزم وجود الطبقات في عين الدرس، فيأخذ كل منهم حصة درسه عن طبقة من طبقات القرآن حسب الدرجات"[17].

أقول: وكيف لا...؟ والقرآن الكريم دستور الأمة إلى يوم القيامة، وما فيه من خطاب ذي مضمون سياسي يصلح لكل زمان ومكان، لا يقتصر على حقبة أو بيئة معينة، وإذا كان هناك ثمة إشكال في بناء سياسي حضاري، أو إقامة نظام حكم إسلامي، في واقعنا المعاصر، فيكون في الفهم والاستنباط والاستدلال، قال تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** [الأنعام.38].

ويكون الإشكال، في أن المسلمين لم يحسنوا الاختيار، ولا ربط الوقائع والمعطيات بما يقابلها من توجيهات وخطابات جاء بها القرآن الكريم، وكان عليهم أن يكونوا أكثر وعياً وقوةً وثقةً، والتزاماً مع حسن الاختيار، والإسقاط وفق الوقائع والمعطيات.

يقول الإمام حسن البنا في رسائله[18]:..أما إذا أسلمت الأمة في عبادتها، وقلدت غير المسلمين في بقية شؤونها، فهي أمة ناقصة الإسلام، تضاهيء، الذين قال الله تعالى فيهم: **(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[ البقرة.85].

وهذا الشمول والاستيعاب، يجعل على عاتقنا مسؤولية كبيرة، لا يمكن التهرب منها أو الانفكاك عنها، فلا عذر لنا في أي خلل أو أذى يصيبنا، أو ضعف يلحق بنا، أو عدو يستهدفنا وينال منا، فدستورنا القرآن يحتوي على برامج عمل متكاملة، ويوضح طرق التنفيذ وآلياته، بنتائج مضمونة ومرتبطة بوصفة ربانية صادقة، فان التزمنا وطبقنا ونفذنا وعملنا بها، لحكمنا العالم ولدانت لنا العرب والعجم من شتى الأمم، قال

تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[ محمد.7].

هذا ما كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الصحابة والتابعين، اخذوا بأسباب النصر فكان لهم ذلك، وهي ذاتها الآيات الكريمة بتوجيهاتها وخطابها السياسي، عامة لا تخص جنساً أو فئة فهي لكل البشر صالحة في زماننا وما بعده إلى يوم القيامة، وهي ميزة عظيمة، وما علينا سوى طاعة الله بامتثال أوامره، ونواهيه، والأخذ بتوجيهاته، قال تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[الأنفال. 46 ].

فالنزاع والخلاف وحب الدنيا هو أساس الفشل والهزيمة، والتضحية والاجتماع على الكلمة وحب الآخرة والصبر والعدل هو أساس النجاح، وكلها قيم حث عليها الإسلام ولها دعا وأكد، شاملةً كاملةً صالحةً لزماننا كما صلحت به الأزمنة الأولى.

**ثانيا: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بالعمق.**

إن من خصائص الخطاب السياسي في الدستور القرآني، وما يميزه عن غيره من الدساتير البشرية، أن الخطاب القرآني عميق، يحتاج إلى إبحار وغوص في معانيه وألفاظه، ليستخرج منه السياسي ما يحتاجه ويناسب واقعه وحاله، ومهما كان ذلك الميدان الذي يدور في فلكه، فسيجد له تفسيراً وشرحاً وتأويلاً ومخرجاً.

فهو عميق ومتين وثابت لا يتغير ولا يتبدل، ومرن لين سلس، والإنسان كلما تفكر وتعمق في مدلولات آيات القرآن الكريم، اخرج من الكنوز والدرر الكثير، لما يناسب حاله وبيئته، قال صلى الله عليه وسلم:" **إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ** "[19]، وهذا من إعجازه ومزاياه وصلاحه لكل زمان ومكان، فما كان من خطاب سياسي موجهاً لحاكم أو مجتمع في زمان معين، يصلح أن يقاس عليه في زمان آخر وواقع مختلف، وإن تقدم العلم وتطور كما عليه الآن.

فأسس الخطاب ثابتة واضحة، والتعمق في فهم الخطاب السياسي ومدلولاته وآثاره يجيب على كثير من التساؤلات، ويعالج الكثير من المشكلات، مثال ذلك خطاب الله لموسى عليه السلام وأخوه في قوله تعالى: **(اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** [طه.42-44 ].

فهذا التوجيه ببيان أهمية العمل الجماعي، والتسلح بالحجج والبراهين، مع قوة في الطرح وصبر وذكاء في طريقة التعامل مع الحاكم الظالم، كلها سياسة يعلمنا إياها القرآن الكريم، وكلما تعمقنا في فهم الآيات وربطها بالواقعة التي تنزلت فيها، نجد أنها هي ذاتها يمكن توجيهها إلى فراعنة هذا الزمن، وما ذكره القرآن الكريم في وصفهم، هو ينطبق على أشباههم اليوم ممن يحذون حذوه، وكأن الآيات الكريمات نزلت لزماننا فيهم، ومنها قوله تعالى: **(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)** [الزخرف.54 ]. فكان هذا في وصفهم وما لحق بهم من الضعف، وهو توصيف لحال شعوبنا مع بعض فراعنة هذا الزمان.

وهنا لا بد أن ندرك ضرورة التأمل والتدبر والتفكر في آيات القرآن الكريم، لأنه لا يمكن الغوص في أعماقه إذا لم يدخل بداية في عمق القلب والعقل والوجدان، ومن ثم يكون القياس على الواقع وإسقاط الثوابت، بعد إدراكها وفهمها ودمجها مع المعطيات لبيئة معينة، حتى نحصل على نتيجة ايجابية ونحقق نجاح وتطور ورفعة.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي" والذي يتدبر القرآن الكريم، يجد في نصوصه المقدسة دلائل جمة على عمقه، من خلال الجمع بين الثبات والمرونة جمعا متوازنا عادلا، فكونه يمتاز بالثبات نجد في قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين: **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** [الشورى.38 ]. وفي قوله لرسوله: **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)** [آل عمران.159 ] انه لا يجوز لحاكم، ولا لمجتمع، أن يلغي الشورى من حياته السياسية، ولا يحل لسلطان أو قائد أو رئيس أن يقود الناس رغم أنوفهم إلى ما يكرهون، بالتسلط والجبروت وقوة السلاح.

في المقابل نجد أن المرونة تتجلى في قوله تعالى: **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)**[الشورى.38] من خلال عدم تحديد شكل معين للشورى يلتزم به الناس في كل ومكان، فيتضرر المجتمع بهذا التقييد الأبدي، فإذا تغيرت الظروف بتغير البيئات أو الأحوال، واختلف الزمان وتبدل المكان وتغيرت المصطلحات، فيستطيع المؤمنون في كل عصر أن ينفذوا ما أمر الله به من الشورى، بالصورة التي تناسب حالهم وأوضاعهم، وتلائم موقعهم من التطور، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد"[20].

**ثالثا: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بمحاكاته للواقع وخطابه للعقل.**

إن من خصائص الخطاب السياسي، محاكاته للوقائع وخطابه للعقل، وأنه يتناغم مع معطيات كل مرحلة على حده، فكما هو معلوم أن ميدان العمل السياسي، بجميع أشكاله وأنواعه، من نظام حكم وتأسيس دولة وتشكيل حزب أو تيار، ونظام قضائي أو تشريعي أو تنفيذي، وما إلى غير ذلك يحتاج إلى عقل راجح، وحكمة وذكاء ودهاء، فكان أن جاءت خصائص الخطاب القرآني السياسي تخاطب العقل وتحاكي الواقع.

فمعطيات الواقع لا بد لها من عقل يوازن بين الصالح والأصلح، والفاسد والمفسد، ومن لا يُضَمن الواقع قراراته السياسية، فلا عقل له ولا سعة أفق وسيورد رعيته المهالك، فبحسب الواقع تصدر الأحكام من تشكيل الدولة، إلى بيان شكل العلاقة بين الدول، وهي تعتمد كذلك على دراسة واقع الدول الأخرى، لمعرفة الطريقة المثلى في التعامل معها، بما يخدم المصلحة العامة كل هذا بحاجة إلى عقل يميز ويقارن ويقيس.

وقد يلاحظ أن العمل السياسي، فيه من المرونة والليونة ما لا نراه في أي مجال آخر، وفيه مجال للمناورة ورخصة وسعة، فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات تبين ذلك الترابط، بين الواقع والعقل، ويظهر أثرها في الأحكام والقرارات مثال ذلك حوار ملكة سبأ مع قومها، قال تعالى: **(قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)**[النمل: 33].

يقول الشعراوي:" لقد وضعوا الأمر في رقبتها وهي امرأة، ففكرت: سأجرب وأختبره وأنظر أهو طالب مُلك أم صاحب دين فأرسلت هدية له، فلما جاءته الهدية جاء القرآن بما قاله سيدنا سليمان عندما تلقى الهدية قال تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)**[النمل: 36].

فعرفت بلقيس أن المُلْك ليس هدفه، وبعد ذلك عرفت أنه صاحب رسالة، فقالت: أذهب له وأسلم، انظر أداء العبارة القرآنية عندما تصور إيمان ملكه قالت: **(وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[النمل: 44][21]".

أقول: إننا نلاحظ كيف أن القوم قد ذكروا الملكة بواقعهم، وما لديهم من بأس وقوة، ولكنهم ينتظرون القرار السياسي، الذي سيكون للعقل منه نصيب، يوازن ويقدر ويرجح، ما هو الأصلح، فكان الرد العقلي على طلبهم أنها أرسلت لهم بهدية لتختبر الخصم، وتعرف هدفهم، فلا بد للحاكم أن يعرف واقع الطرف الآخر، وأهدافه، حتى يحسن اختيار طريقة التعامل، فكان أن هداهم عقلهم إلى الصواب، وتجنب البلاد الدمار وويلات الحرب، وما كان على الرعية إلا السمع والطاعة لولي الأمر وتقديم العقل مع دراسة الواقع.

فهذه الواقعة وتلك الحالة، تقاس على واقعنا وحالنا، وما هو سبب ما حل بنا، فالخطاب السياسي في القران الكريم شامل وعميق ولين وواقعي وعقلي فأين نحن من ذلك؟ وقد ترانا نتخبط في قراراتنا، بعيدين عن تحكيم العقل أيما بعد، مما الحق بالعباد والبلاد الدمار والشنار، بسوء الفهم والاختيار.

**رابعا: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بدعوته إلى القيم ".**

هنا لا بد أن نعلم أن من أهم الخصائص التي اختص بها الخطاب السياسي في القران الكريم هي دعوته إلى القيم، قولاً وعملاً وسلوكاً، في جميع المجالات السياسية، فقيمة العدل والشورى والحرية والمساواة والتواضع والصبر والإحسان و...الخ، وغيرها الكثير من القيم جعلها الله جل جلاله، مرتكزات أساسية لبناء سياسي متين، وهذا ما لا نجده في حسابات الكفار والملحدين ولا في أعمالهم ولا في سلوكياتهم، فالمطبخ السياسي عند الأنظمة الغربية والعلمانية هدفه تحصيل المكاسب وجلب المصالح، ولو كانت على حساب القيم، فالظلم والكذب والدجل والتزوير مباح، ونقض العهد والميثاق جائز، مقابل تحقيق أهدافهم والوصول إلى مبتغاهم، فعندهم الغاية تبرر الوسيلة.

وهذا ما لا نجده في السياسة الشرعية، التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تجعل من القيم أسسا للانطلاق، ومبادئ للتعامل، وأبجديات للعمل.

" ففي نظام الحكم مثلا، لم يفصل القرآن الكريم نظاماً لشكل الحكومة ولا لتنظيم سلطتها، ولا لاختيار أولي الحل والعقد فيها، وإنما اكتفى بالنص على الدعائم الثابتة التي ينبغي أن تعتمد عليها نظم كل حكومة عادلة، ولا تختلف فيها أمة عن أمة، فقرر العدل في قال تعالى:( **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)**[ النساء.58].

والشورى في قوله تعالى: **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)**[آل عمران.159] والمساواة في قوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)**[ الحجرات.10].

أما ما عدا هذه الأسس من النظم التفصيلية، فقد سكت عنها ليتسع لأولي الأمر أن يضعوا نظمهم، ويشكلوا حكومتهم، ويكوّنوا مجالسهم، بما يلائم حالهم، ويتفق ومصالحهم، غير متجاوزين حدود العدل والشورى والمساواة "[22].

يقول سيد قطب في قيمة الشورى "...إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية، وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية، وهي من ألزم صفات القيادة، أما الشكل الذي تتم به الشورى فليس مصبوبا في قالب حديدي، فهو متروك للصورة الملائمة لكل بيئة وزمان"[23].

وقيمة المساواة مثلا هي من أعظم القيم التي حث عليها القرآن الكريم، في كل الخطابات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فلا يجوز أن يفرق الحاكم بين أبناء شعبه على أساس العرق أو الشكل أو اللون قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[الحجرات.13] وفي زماننا هذا نجد أن التفرقة الطائفية والعنصرية والقومية، هي من أهم إفرازات السياسة الغربية، التي تهدف من وراء ذلك

إلى تشتيت المسلمين وإضعافهم.

والقران الكريم، في خطابه السياسي للناس، اكد على عدم جواز التفرقة، بل دعا إلى المساواة في الحقوق والواجبات، ليكون بناء الدولة، على مثل هذه القيم، أصلب وأقوى وأعدل وأجدر بالبقاء.

وهناك الكثير من القيم التي لم أتطرق لها فهي ليست موضوع البحث، وإنما كان ذكر بعضها للتمثيل، والدلالة على أهميتها في بناء سياسي متين.

**المطلب الثاني: علاقة الخطاب السياسي بالخطاب الدعوي في القرآن الكريم.**

الخطاب السياسي في القرآن الكريم: يقصد به أن تكون الآيات ذات مضمون سياسي...[24].

الخطاب الدعوي في القرآن الكريم: هو ما كان مضمون الخطاب متعلقا بالدعوة إلى الله وعبادته، والقيام بالعبادات بأشكالها، والمعاملات بأنواعها، وترسيخ العقيدة الصحيحة، والحث على تزكية النفس وبيان طرق التعامل مع غير المسلمين، بالليونة والمرونة، قال تعالى: **(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** [النحل، 125] بل إن الخطاب الدعوي أكثر من ذلك وأعم وأشمل، فيضم في أعماقه الخطابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية...

والدعوة في اللغة: هي من باب دعا يدعو، تقول: دعوت الله أدعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير ودعوت زيدا: ناديته، وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة، فهو داعي الله، والجمع دعاة وداعون[25].

وقيل إن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم يتحرك عبر ثلاث قنوات، أو بوابات كبرى: أولها التاريخ؛ أي الزمن، وثانيتها العالم والطبيعة والكون: أي المكان، وثالثتها اليوم الآخر: أي المصير[26].

وقيل:"هو مخاطبة الثقلين، الإنس والجن، ودعوتهم إلى التوحيد ودين الحق دين الإسلام، ويتنوع هذا الخطاب وفق حال المخاطبين، وزمانهم ومكانهم، ووفق حال الخطيب الداعي، فتارة يكون الخطاب بالقول وتارة يكون بالفعل، والقدوة الحسنة، ولقد علمنا القرآن الكريم الخطاب القولي في أكثر من آية، أذكر منها: الخطاب لعموم الثقلين.

قال تعالى: **(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)** [الأنعام.130] [27].

ولقد تنادى في زماننا جمع من العلماء والشيوخ، وأطلقوا دعوات لفصل السياسة عن الدعوة، وأصبحت حديث طلاب العلم والعامة من الناس، أملاً في أن يكتب للمشروع النهضوي الإسلامي النجاح بهذا الفصل، وهو خلط مآله الفشل ومصيره الزوال لماذا؟.

يرى الباحث أن ثمة علاقة بين الخطابين– السياسي والدعوي– وانه لو فرضنا جدلا أننا وافقنا على فصل العمل السياسي عن الدعوي، فسيكون هناك فشل من ناحيتين.

1- فمن الناحية السياسية، تصبح بلا جدوى حقيقية، بل مؤقتة ومفصولة عن القيم، تحقق مكاسب آنية وربما وهمية، كالسراب قال تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)**[النور.39] وهذا ناتج عن التسرع والتخبط والاضطراب، ورغبة في تحقيق النجاح السريع، والأصل في ذلك التأني، قال صلى الله عليه وسلم " **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُو** [28] ".

2- ومن الناحية الدعوية، فتكون جافة جامدة بلا روح، وكأننا في هذا الفصل، تمام قد فصلنا بين الروح والجسد، وعليه فلا بد أن تكون هناك علاقة تربط بين الاثنين بقدر ما يحقق لكل واحد منها للآخر مكاسب ونجاحات.

ويرى الباحث في تشبيهه العمل السياسي والدعوى، بالروح والجسد، أن لكل واحد منهما أدواته الخاصة، وطرق تغذيته المنفصلة، فللجسد طرق للتغذية، وأصناف، وللروح طرق وأحوال، وهما معاً لا يفترقا، ولكل واحد منها علاقة ربط بالأخر، يعتمد بقاءه على بقاء الآخر، وبذلك يكون منتجاً فاعلاً متحركاً، ومن يعمل في الساحة السياسية، والدعوية، فلكل واحد منهم طريقة وإدارة ومريدون.

ورب سائل يسال، كيف إذن نجد العالم الغربي والعلماني، يمارس السياسة بلا دعوة؟.

أقول: مجيباً متسائلاً، ومن قال ذلك؟ إن الغرب بأشكاله وتنوعه، الديني والعرقي، لطالما ربط بين الكنيسة والسياسة، وبين معتقداته وسياسته، وهو يسعى إلى السيطرة على العباد والبلاد بهذه الطريقة، ولكننا غافلون، فأعداؤنا يوازنون بين سياستهم وعقيدتهم، ونحن نبحث عن الخلاص والانفكاك، بحجة الانفتاح وتحقيق النجاح.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن سياسة الغرب بنيت على الكذب والزور ونقض العهد والميثاق، والتحريف والتبديل، كما هم تماما في تحريفهم لكتابهم المقدس.

ولكن سياستنا، هي نابعة من قيم ديننا، وأخلاق نبينا وتوجيهات قرآننا، على الصدق والإخلاص، والالتزام بالعهد والميثاق مع فطنة ودهاء.

فإذا كان الفصل الذي ندعو إليه، هو الفصل بين الحق والباطل، وبين الكذب والصدق، فبها ونعمت، وإن كان الفصل بين السياسة القرآنية، النبوية، الأخلاقية الدعوية، فهو مرفوض مردود.

ويرى الباحث: أن العلاقة التي تربط بين الخطاب السياسي، والخطاب الدعوي، في القرآن الكريم هي علاقة تشاركيةٌ ترابطيةٌ تكامليةٌ، فمصدر الخطاب من الله تعالى، والمخاطب هو الإنسان، والفصل إن كان فهو فصل اختصاص، لا فصل انسلاخ، ولكل خطاب ميدانه ورجاله.

وإننا لنجد ذلك في آيات القران الكريم، إن تتبعنا توجيهاته، فنجد خطابه الدعوي لا يخلو من السياسة، وخطابه السياسي لا يخلو من الدعوة والتوجيه، قال تعالى: (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)[طه.42-44 ] ففي مضمون الآية، توجيه دعوي، ودعوة وحوار، وفيه سياسة، وطرق للتعامل مع الحاكم الظالم.

ويحضرني هنا ما ذكره مالك بن نبي في هذا المضمار حيث قال: " **عندما يحال بين الفكر والعمل السياسي، يبقى الأول غير مثمر والثاني أعمى**"[29].

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث اسرد أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- إن اختصاص الخطاب السياسي في القرآن الكريم، بتلك المزايا، واشتماله عليه، تجعله الأصلح والأقدر لعمارة الأرض، وبناء الدولة.

2- إن القيم التي دعا اليها القرآن الكريم، في التعامل السياسي، وحث عليها، هي عبارة عن أسباب للنجاح، ويظهر مدى عناية القرآن بالخطاب السياسي من أخذ بها علا ونجا وفاز.

3- إن العلاقة التي تربط بين الخطاب السياسي، والخطاب الدعوي في القرآن الكريم، هي علاقةٌ تشاركيةٌ ترابطيةٌ تكامليةٌ.

4- إن أردنا القول بضرورة الفصل بين السياسة والدعوة، فيراد به فصل اختصاص لا فصل انسلاخ، ولكل خطاب ميدانه ورجاله.

## الهوامش

(1) إبراهيم مصطفى، واحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3 ص.266، ج1.

(2) مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط8، 2005م، ص360.

(3) جمال الدين ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ط1، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 348.

(4) عبد الرحمن الحاج، الخطاب السياسي في القرآن الكريم، السلطة، والجماعة، ومنظومة القيم، الطبعة الأولى، 2012م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص21.

(5) رانيا سنجق، تعريف الخطاب، موضوع كوم، الشبكة العنكبوتية، تحديث 13 يناير 2016.

(6) مرجع سابق.

(7) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط 1986، مكتبة لبنان، ص13.

(8) مرجع سابق، لسان العرب، ج6، ص7.

(9) عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، ط 1408 هـ- 1988م.

(10) يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، ط1، 1419هـ-1998م، مطبعة المدني، مصر.ص29.

(11) عادل شالوكة، الخطاب السياسي وآليات الاستقطاب، صحيفة الراكوبة، من الانترنت، 2016.

(12) عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية، ص5، مرجع سابق.

(13) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج4، ص283، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.

(14) يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة، ص 27، مرجع سابق.

(15) عبد المنعم مصطفى حليمة، الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية، الطبعة الأولى، ص7

(16) حسن البنا، مجموعة الرسائل، المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

(17) بديع الزمان سعيد النورسي، مجموعة المقالات الكبرى، ترجمة محمد زاهد الملا زكردي، ص445، ط1، 2010م، شركة رسائل النور.

(18) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، بيروت، ط1، ص154.

(19) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،اشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، باب مسند انس بن مالك، ج20، ص346، برقم 13052، وقال حديث حسن، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ – 2001 م.

(20) يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الإسلام، ص293، مكتبة وهبة، بتصرف من الباحث.

(21) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (1329–1419هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، ج4، ص2181.

(22) عبد الوهاب خلاف، الإسلام والسياسة العادلة، شبكة الألوكة.

(23) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، 1412هـ–1992م، دار الشروق.

(24) عرض مفصلا، في المبحث الأول، المطلب الثاني، الفقرة الأولى من هذا البحث.

(25) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت ج1 ص194،المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

(26) تصدر عن المنتدى الإسلامي "عدد من المؤلفين، القرآن الكريم وسنن الله في التاريخ، مجلة البيان، 209، ص23، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

(27) فؤاد يوسف أبو سعيد، الخطاب الدعوي (أهدافه ووسائله وأساليبه وميادينه)، منشور على الشبكة العنكبوتية.

(28) صحيح البخاري– الرقاق(6098) .

(29) مالك بن الحاج عمر بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، إشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر الجزائر، دار الفكر سورية، ط3، 1988م، ص29.

## المصادر والمراجع


إبراهيم مصطفى، واحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3،ج1.

أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت ج1،المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، اشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ – 2001 م.

بديع الزمان سعيد النورسي، مجموعة المقالات الكبرى، ترجمة محمد زاهد الملا زكردي،، ط1، 2010م، شركة رسائل النور.

جمال الدين ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ط1، 1993، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، بيروت، ط1.

رانيا سنجق، تعريف الخطاب، موضوع كوم، الشبكة العنكبوتية، تحديث 13 يناير 2016.

سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، 1412هـ–1992م، دار الشروق.

عادل شالوكة، الخطاب السياسي وآليات الاستقطاب، صحيفة الراكوبة، الانترنت، 2016.

عبد الرحمن الحاج، الخطاب السياسي في القرآن الكريم، السلطة، والجماعة، ومنظومة القيم، ط1، 2012م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

عبد المنعم مصطفى حليمة، الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية، الطبعة الأولى.

عبد الوهاب خلاف، الإسلام والسياسة العادلة، شبكة الألوكة، انترنت.

عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، ط 1408 هـ– 1988م.

عدد من المؤلفين، القرآن الكريم وسنن الله في التاريخ، مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي، 209، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

فؤاد يوسف أبو سعيد، الخطاب الدعوي (أهدافه ووسائله وأساليبه وميادينه)، منشور على الشبكة العنكبوتية.

مالك بن الحاج عمر بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، إشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر الجزائر، دار الفكر سورية، ط3، 1988م.

مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط 1986، مكتبة لبنان.

محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (1329 –1419هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، ط1، 1419هـ–1998م، مطبعة المدني، مصر.

يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الإسلام، مكتبة وهبة.

# The Characteristics of Political Address in Qur'an

***Abd Alsalam Albitar ****

**ABSTRACT**

This study discussed the political address and the religious policy as described in the Qur'an. It is well-known that the Qur'an is a comprehensive manner, which is useful for every place and time, the values we have in Islam, particularly in the Qur'an can demonstrate a great political values and rulings.

The study has maintained that Qur'anic values are the core of a strong and stable political system, the relationship between call and politics is a completion one, they are as soul and body, if there is a separation between them, it is because specialization, not because of contradiction, each one has its address and people.

**Keywords:** Political Address, Characteristics, Qur'an.

* Faculty of Sharia, The University of Jordan. Received on 14/6/2016 and Accepted for Publication on 18/8/2016.